ألمانيـــا

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

أمة من الفرسان تحالف ضدها الإنسان والزمان ، ودولة يحتل الأعداء أراضيها وقد كانت تحتل من معظم القارة الأوربية كل مكان ، وشعب ينهزم ولكنه لا يلبث أن يقف ناهضاً ، ودولة مهزومة ولكن إن تعجب لشيء فاعجب لأن غالبيها يرهبونها أشد الرهبة ، ويرعبهم ذكر اسمها أشد الرعب ، وإن كنت غير مصدق فسل فرنسا والفرنسيين ، وأنت كفيل بأن تصل حتما إلى الحقيقة واليقين

وإن أنس لا أنس سيدة فرنسية كانت تقيم في المنزل الذي كنت أقيم به في ١٩٣٩ أي عند قيام الحرب العالمية الثانية وكان قومها يسكنون على حدود فرنسا الشرقية أي المجاورة لألمانيا، فلما أعلنت الحرب جاءتني فزعة مضطربة ومعها جريدة فرنسية تحمل النبأ ، فحاولت أن أهدئ من روعها وأن أطمئنها فقلت لها : « يا سيدتي إن الجنود الفرنسيين البواسل سيصمدون أمام الألمان المعتدين ولن يصيب قومك سوء . » فكان جوابها : « يا سيدي أنت لا تعرف الألمان ؟ سلني عنهم أجبك : إنهم قوة قاهرة غلابة لا قبل لنا بها، وقوم متوحشون لا تعرف الرأفة إلى قلوبهم سبيلا»

في ١٩٤٣ زارني صديق كان يقيم بمدينة ليون بفرنسا في الفترة من ١٩٣٨ — ١٩٤٢ وكان من الطبيعي أن أطلب إليه أن يصف حالة فرنسا والفرنسيين عند قيام الحرب وعن مدى الفزع الذي استولى على الفرنسيين إذ ذاك ، فأجابني بما يأتي. قال : كان لي صديق من الفرنسيين فلما قامت الحرب جند ، فذهبت لأودعه وأبديت أسفي لفراقه وخوفي عليه وإشفاقي من طول غيابه ، ولكنه أجابني قائلا « لا يا سيدي لن يطول غيابي فإنني عن قريب عائد » . ولا عجب فإن الفرنسيين كانوا لا يثقون بأنفسهم ويؤمنون بأنهم لن يستطيعوا الوقوف في وجه الألمان . وفعلا عندما التقى الفرنسيون — وكانت قلوبهم هواء — بالفرسان الألمان لم يلبثوا إلا هنيهة وضعاها ثم ولوا مدبرين !

ويتجلى مدى خوف فرنسا من ألمانيا فيما تقدم به كليمنصو رئيس وزراء فرنسا غداة انتصار الحلفاء ١٩١٨ من وجوب تقسيم ألمانيا إلى دولتين حتى تضعف وتزول الخطر عن فرنسا . وقد كان كليمنصو على حق فيما ذهب إليه : لقد احتلت جنود ألمانيا باريس عاصمة فرنسا عدة مرات في خلال القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين : احتلتها ١٨١٤ ، ١٨١٥ ، ١٨٧٠ ، وكانت تهددها ١٩١٥ ثم احتلتها للمرة الأخيرة ١٩٤٠ — ١٩٤٥ وقد نزل الدمار بشمال شرق فرنسا وبشرقها وبعاصمتها في كل غارة من هذه الغارات

ولكن الحلفاء لم يأخذوا بوجهة نظر فرنسا ، فإنجلترا رفضت لأنها كانت ومازالت ترى ضرورة قيام ألمانيا كدولة قوية في وسط أوربا حفظا للتوازن الدولي ، ففي شرق القارة توجد روسيا وفي غربها توجد فرنسا ومن ثم يجب أن تكون هناك دولة قوية في وسط القارة لتمنع طغيان إحدى هاتين الدولتين (وخاصة روسيا حاليا) على القارة الأوربية . ولعلنا نلمس ذلك بوضوح في السنوات الأخيرة ، فقد كان من نتائج هزيمة ألمانيا سنة ١٩٤٥ أن تقدمت القوات الروسية من الشرق واحتلت شرق ألمانيا وتقدم قوات الحلفاء (إنجلترا وفرنسا وأمريكا) من الغرب واحتلت كل دولة جزءاً ثم بان الخطر الروسي فحاول الحلفاء جاهدين توحيد ألمانيا (رغم معارضة فرنسا) ولكن روسيا وقفت في وجههم وبات أعداء ألمانيا بالأمس على أحر من الجمر يحاولون إعادة ماهدموه وما أنفقوا الملايين من الأرواح في سبيل هدمه، ولاريب أن كل هذا التطور نشأ عن ظهور الخطر الروسي مما دعا إلى ضرورة إيجاد دولة قوية تقف في وجهه، وقد فطنت روسيا إلى أهداف الحلفاء فعارضت في الجلاء من الأراضي الألمانية التي تحتلها وفي وحدة ألمانيا حاليا

وقد عارضت أمريكا (الولايات المتحدة) طلب فرنسا سنة ١٩١٨ لأن رئيس جمهوريتها ولسن كان قد أعلن مبادئه الأربعة عشر ، وأهم مبدإ فيها أن لكل قوم الحق في تقرير مصيرهم ، فرأى ولسن أنه لا يستطيع أن يعلن عن مبادئ ثم يتنكر لها في نفس الوقت او بعبارة أخرى أن يؤمن بمبادئ ويكفر بها

فى نفس الوقت ، ولذلك رفض فكرة تقسيم ألمانيا . ومضت السنون، وفى عشرين سنة أعادت ألمانيا قوتها وقواتها. وفى ١٩٣٩ اشتعلت نيران الحرب الثانية وتحققت مخاوف الفرنسيين وداست ألمانيا على حرياتهم واحتلت عاصمتهم وديارهم ١٩٤٠ وأقامت إلى أن تعاون الحلفاء وأمدوا قواتهم فنزلوا بأرض فرنسا ثم أجلوا الألمان عنها وتقدموا داخل ألمانيا حتى سقطت فى يدهم برلين ١٩٤٥

وتحتل قوات روسيا وإنجلترا وفرنسا وأمريكا أراضى ألمانيا الآن، ويتمنى الإنجليز على رغم معارضة فرنسا عودة ألمانيا القوية لحفظ التوازن الدولى الأوربى ولكن

ما كل يتمنى المرء يدركه تأتى الرياح بما لا يشتهى السفن

غارة :

فى أواخر القرن الرابع الميلادى وفى خلال القرن الخامس تعرضت أوربا لغارة عنيفة جاءت عليها من الشرق ، ذلك أن قبائل « الهون » وهى قبائل منولية كانت تسكن وسط آسيا بدأت تتحرك غربا وتدفع أمامها غربا الشعوب والقبائل التى تصادفها ، وقد صادفت فى طريقها القبائل التيوتونية أو الجرمانية فدفعتهم أمامها حتى استقروا فى المنطقة بين نهرى الرين والفستيولا من وسط أوربا . ومنذ ذلك التاريخ استقر الألمان فى تلك المنطقة

كان الجرمان يعيشون قبائل مستقلة ، وكان نظام حكمهم ديمقراطيا فكان أحرار كل قرية يشتركون فى إدارة شؤونها ، وكانوا يمتازون بفروسيتهم وشجاعتهم ويعيشون على الرعى والزراعة والصيد

وامتاز الجرمان أيضا بضخامة أجسامهم وبقوة بنيتهم وبولعهم بالحرب والخمر والميسر حتى بلغ بهم الأمر أنهم كانوا يقامرون بنسائهم وأولادهم

وقد ظل الألمان على وثنيتهم فترة طويلة من الزمان ثم دخلوا فى المسيحية فى بدء العصور الوسطة .

ولست أحب أن أتعرض بالتفصيل لتاريخ ألمانيا ولكنى أحب أن أذكر فقط أن من يدرس تاريخ الألمان يشاهد ظاهرتين بارزتين :

أولا : تأخر قيام دولة موحدة فى ألمانيا ، إذ تم ذلك فى سنة ١٨٧٠ أى منذ ثمانين عاما تقريبا ، ويرجع السر فى ذلك إلى أن القبائل الإلمانية كونت ولايات مستقلة وظلت هذه الولايات تعمل على المحافظة على استقلالها . صحيح أنه فى فترات مختلفة من التاريخ قامت دول وإمبراطوريات تضم جميع ألمانيا بل وكثيراً من الدول الأوربية ، ولكن الدولة الألمانية الموحدة توحيداً كاملا لم تقم إلا سنة ١٨٧٠

ثانيا : امتاز تاريخ ألمانيا بظهور أبطال عظام تقمصت دولتهم فى شخصيتهم ، وتقمصوا هم فى شخصية دولتهم، أمثال فردريك الأكبر ، بسمارك ، غليوم ، هتلر

وإننا ما نزال نذكر أن الناس حين كانوا يتحدثون عن هتلر كانوا يقصدون ألمانيا فكان اسم هتلر مرادفا لاسم ألمانيا . ولكن أهم من ذلك أن الألمان كانوا ينزلون لهؤلاء الأبطال عن كثير من حرياتهم ويمنحونهم سلطة مطلقة فيصبح هؤلاء حكاما بأمرهم . ومع هذا لم يطغوا بل استخدموا هذه السلطة فى خدمة الوطن ، وكانوا أول خادم للوطن والشعب حتى بلغوا مرتبة التقديس عند شعوبهم

الكلام صلة

أبو الفتوح عطيفة
المدرس الأول للعلوم الاجتماعية بسنود الثانوية

وزارة الأشغال العمومية
مصلحة الميكانيكا والكهرباء
اداة المخازن
مطلوب تقديم عطاءات لغاية ظهر يوم ١٨ / ٨ / ١٩٥١ عن توريد (لمبات كهربائية أنواع مختلفة للمحطات والطلمبات لعام ١٩٥١—١٩٥٢) ويمكن الحصول على دفتر الشروط مقابل ٢٥٠ مليما للنسخة الواحدة بخلاف أجر بريد قدره ٦٠ مليما ٨٨٧٧